

بسم الله الرحمن الرحيم

# الشاعر كثير بن الغريرة النهشلي

## حياته وما تبقى من شعره

نصرة حميد جدوع  
مدرس مساعد

### 1- اسمه :-

هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة المعروف بابن الغريرة والمتوفي سنة 70 هـ على أصح تقدير<sup>(1)</sup> والغريرة أمه<sup>(2)</sup> وقيل جدته<sup>(3)</sup> سبية من تغلب<sup>(4)</sup>

### 2- سيرته :-

ويعد من الشعراء المخضرمين ، بقي إلى أيام الحجاج وهذا ما اتفقت عليه جميع المصادر التي ترجمت لحياته الأمر الذي يعني أنه عمر بحدود (90 – 100) سنة أو أكثر بقليل لأن له شعراً يمدح فيه ملاعب الألسنة أوس بن مالك في الجاهلية وفق ما ذكره الأمدى وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي ومنها وقعة الطالقان في عهد عمر ح التي رثى فيها بعض من قتل من أصحابه ، غير أن المصادر التي ذكرت هذه الواقعة لم تتفق على اسم القائد الذي كان كثرى برفقته ففي الوقت

الذي ذكر فيه البغدادي في الخزانة أنه كان مع العباس بن مرداس وأخيه ينقل صاحب الإصابة خطأ عن أبي الفرج الأصفهاني أنه كان مع العباس والعودة إلى الأغاني تؤكد هذا الخطأ لأن الأصفهاني ذكر أنه كان مع الأقرع بن حابس . والقصيدة التي ينقلها الأصفهاني تؤكد ذلك إذ يقول في أحد أبياتها التي يرثي فيها أصحابه : -

إلى القصرين من رستان خوط      أبادهموا هناك الأقرعان

ويبدو أن قوله (الأقرعان) قصد به الأقرع بن حابس الذي ربما كان مع أخيه فاختلف الأمر واختلط على المصنفين .

### **3- شعره :-**

من خلال ما نقلته المصادر المختلفة من نتف يسيرة عن حياة كثير وشعره يتضح وجود أمرين أساسيين هما :-

أولاً :- أنه كان من الشعراء المقلين يؤكد قلة ما وصل من شعره في الجاهلية والإسلام .

ثانياً :- إن أطول ما وصلنا من شعره كان إسلامياً وهي القصيدة التي رثى بها أصحابه الذين قتلوا في غزوة الطالقان وتقع في واحد وعشرين بيتاً .

وأما كونه من الشعراء المقلين على الرغم من أنه كان مخضرمًا فهو أمر مشكوك فيه . إذ ربما ضاع جزء من شعره مع ما ضاع من شعر في مرحلة ما قبل الإسلام على وجه الخصوص لأسباب بالرواية والرواة ومنها النسيان والموت وعدم نقل بعض الشعر لأسباب دينية أو سياسية وغيرها مما قد يكون سبباً في عدم وصول شعره إلينا . وفيما يخص شعره في الإسلام فربما يكون السبب في قلته انشغاله بالإسلام والجهاد في سبيل الله وانصرافه عن الشعر كما حصل مع العديد من الشعراء ، ويمكن أن ندرج هذه الأسباب مجتمعة فيعدم وجود قصائد طوال له بين أيدينا .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر في هذا السياق أن المصادر قد اختلفت في أعداد الأبيات التي تروىها عن شعره فقصيدته في رثاء عثمان  $\tau$  مثلاً ينقل البغدادي بيتين منها فقط وقد قدم لها بالقول ما نصه ( وهو الذي يقول في قصيدته رثى بها عثمان بن عفان .. ) وينقل المرزباني أربعة أبيات منها . الأمر اتلذي يؤكد وجود تنمة للقصيدة لم تصل إلينا لسبب أو أسباب قد تكون سياسية على الأرجح لما رافق مقتل عثمان  $\tau$  من ظروف وملابسات معروفة .

## الهوامش

- 1- ينظر الإصابة 3 / 311 والإعلام 5 / 220
- 2- سمط اللاليء 3 / 28 وفيه ضبطت الغريرة بفتح الغين وكسر الراء وكذلك في الأغاني 10 / 97 وذلك خلافاً لما ذكره الزبيدي في التاج 13 / 223 من أنه ابن الغريرة بالتصغير أي فتح الراء وضم الغين ، وقد نقل هذا الخلاف في هامش الإعلام .
- 3- معجم الشعراء / 349 .
- 4- ينظر سمط اللاليء 3 / 28 .
- 5- ينظر المؤلف والمختلف / 187 .
- 6- ينظر خزانة الأدب 4 / 118 .
- 7- ينظر الإصابة 3 / 311 .
- 8- ينظر كتاب الأغاني 10 / 97 .
- 9- خزانة الأدب 4 / 118 .
- 10- ينظر معجم الشعراء / 349 .

## الديوان

### (1) قافية الدال :-

قال كثير بن الغريرة في رثاء ملاعب الألسنة أوس بن مالك الجرمي :-  
إذا نطقت من بطن وادٍ حماقةً      دعت ساق حرفا بكيا فارس الورد  
ومولى فتى الفتيان أوس بن مالك      ملاعب أطراف الأسننة والأسد

- 
- 1- المؤلف والمختلف / 188 وفيه ملاعب الأسننة أوس بن مالك الجرمي فارس شاعر قال فيه ابن الغريرة النهشلي .. ثم يذكر البيتين من غير

يترجم لكثير في أي موضوع من كتابه .

## (2) قافية الراء :-

قال في رثاء ملاعب الأسنة أوس بن مالك الجرمي :-  
يا أوس ما طلعت شمس ولا غربت  
إني يذكرنيه كل نائحة  
إلا ذكرك والمحزون يذكر  
والخير والشر لا يسار والعسر

1- المؤلف والمختلف / 188

## (3) قافية الفاء :-

قال يفخر بنفسه :-  
أنا للنهشلي ابن الخريرة فادعني  
إنا الذي يوفي بذمة جاره  
اجبك وان انكرت صوتي فاعرف  
إذا صارت الدعوى الى المتلهف

1- معجم الشعراء / 349

## (4) قافية اللام :-

قال في رثاء عثمان بن عفان :-  
نأنك امامة نايأ طويلاً  
لعمر ابيك فلا تجزعي  
ولقد فنى الناس عن دينهم  
فان الزمان له لذة  
وحملك الحب عبثاً ثقيلاً  
لقد ذهب الخير الا قليلاً  
وخلى ابن عفان شراً طويلاً  
ولا بد لذته تزولا

- 1- البيت في معجم الشعراء / 349 . ونسبته في المفضليات الى بشامة بن عمرو بن الغدير المري في شرح اختيارات المفضل 1 / 278 وفي ديوانه / 221 وروايته في المصدرين (هجرت أمامه هجراً طويلاً) وفي إحدى نسخ المفضليات بهذه الرواية .
- 2- البيت في معجم الشعراء / 349 ، والإصابة 3 / 311 وفيه (ولا تجز عن) بدلاً من (فلا تجزعي) وكذلك في خزنة الأدب 4 / 118 .
- 3- البيت في معجم الشعراء / 349 . الإصابة 3 / 311 وفيه (وقد فتن) بدلاً من (لقد فنى) والخزنة 4 / 118 .
- 4- البيت في معجم الشعراء / 349 .

وقال :-

طعان الكماة وركفى الجياد  
وقول الحواضن : ذبلاً ذبيلاً

1- لسان العرب (ذبل) ونسبته إليه في سمط اللاليء 3 / 28 وكنز الحفاظ / 225 والأخبار الموفقيات / 217 والبيت منسوب لبشامة بن الغدير في ديوانه / 225 وشطره الثاني (وقول الحواضن : دبلأ دبيلأ) .

### (5) قافية النون :-

قال في رثاء أصحابه ممن قتلوا في وقعة الطالقان وفي ذكر ذلك اليوم :  
سقى مزن السحاب إذا استقلت  
الى القصرين من رستان حوط  
وما بي أن اكون جزعت إلا  
ومحبور برويتنا يرجى الـ  
ورب أخ أصاب الموت قلبي  
مصارع فنية بالجوزجان  
ابادهموا هناك الأقرعان  
حنين القلب للبرق اليماني  
لقاء ولن أراه ولن يراني  
بكييت ولو نعييت له بكاني

1- البيت في الإصابة 3 / 311 والأغاني 10 / 97 ، والخزانة 4 / 118 والإعلام 5 / 220.  
2- البيت في الأغاني 10 / 97 وكذلك الأبيات 3 ، 4 ، 5 .

دعاني دعوة والخيل تردى  
فكان إجابتي إياه اني  
وأبي فتى دعوت وقد تولت  
وأبي فتى إذا مات تدعو  
فان أهلك فلم اك ذا صروف  
ولم أدلج الأطرق عرس جاري  
ولكني إذا ما هيجوني  
أكارم من يكارمني بمالي  
ويكرهني إذا استبلت قرني  
فلا تستيعدا يومي فأني  
ويدركني الذي لا بد منه  
وتبكييني نوائح مقولات  
حبائس بالعراق منههات  
اعاذلتي من لوم دعاني  
وعاذلتي صوتكما قريب  
فردا الموت عني ان اتاني

فما أدري أباسمي أم كناني  
عظفت عليها خوار العنان  
بهن الخيل ذات العنضوان  
يطرق عنك غاشية السنان  
عن الأقران في الحرب العوان  
ولم اجعل على قومي لساني  
منيع الجار مرتفع البنان  
وأرعى ذا الأمانة إن رعاني  
واقضي واحد ما قد قضاني  
سأوشك منرة أن تفقداني  
وان اشفقت من خوف الجنان  
تركن بدار معترك الزمان  
سواجي الطرف كالبقر الهجان  
وللرشد المبين فاهدياني  
ونفعكما بعيد الخير واني  
ولا وابيكما لا تفعلااني

6- الأغاني 10 / 97 ، معجم الشعراء / 349 .  
7 ، 8 ، 9- الأغاني 10 / 97 .

10- الأغاني 10 / 97 ومعجم الشعراء / 349 وفيه (مرثعناً) بدلاً من (ذا صروف) و (من لفتيان) بدلاً عن (عن الاقران) .

- 11- الأغاني 10 / 97 معجم الشعراء / 349 .  
12- الأغاني 10 / 97 ومعجم الشعراء / 349 وفيه (المكان بدلاً من البنان) .  
13- معجم الشعراء / 349 .  
14 ، 15 ، 16 ، 17 ، 18 ، 19 ، 20 ، 21 – والأغاني 10 / 97 .

## المصادر

- 1- الأخبار الموفقيات :- الزبير بن بكار . تح د. سامي مكي العاني – مطبعة العاني – بغداد – د. ت.  
2- الإصابة في تمييز الصحابة . شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) . ط 1 – مكتبة المثنى (عن طبعة دار احياء التراث العربي) – ط 1 – بغداد – 1328 هـ .  
3- الإعلام – خير الدين الزركلي – ط 4 – دار العلم للملايين – بيروت – 1979 .  
4- تاج العروس – السيد مرتضى الحسيني الزبيدي – تح د. حسين نصار .  
5- خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية – الشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ) – دار صادر – بيروت – د. ت.  
6- سمط اللالي – الوزير ابو عبيد البكري – تح عبد العزيز الميمني – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة – 1354 هـ .  
7- شرح اختيارات المفضل – الخطيب التبريزي – تح د. فخر الدين قباوة – ط 2 – دار الكتب العلمية – بيروت – 1987 .

- 8- شعر بشامة بن الغدير المري – جمع وتحقيق عبد القادر عبد الجليل – المورد / المجلد السادس العدد الأول – 1977م .
- 9- كتاب الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – دار صعب – بيروت – د. ت.